

المصطلح التراثي في المصطلحية الطبية المعاصرة

The inherited term in the modern medical terminology

فراجي نجا

معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، nina.polyglotte@yahoo.fr

تاريخ النشر 2020 / 12 / 15	تاريخ القبول 2020 / 11 / 28	تاريخ الارسال 2019 / 11 / 19
Abstract		الملخص
The Arabic medical legacy is an important resource of terminology as it contains an enormous number of scientific terms created by physicians and translators that contributed in the development of medical science in the middle ages. As the Arabic scientific legacy is a huge cognitive and linguistic treasure, it requires scientific and terminological studies to detect inherited terms which can reflect modern concepts. Hence, in the present research, we focus on the importance of inherited terms and the way to use them to enrich the medical dictionary then we suggest a methodology to invest the old terms in the modern medical terminology.		يعد التراث الطبي العربي ثروة مصطلحية هامة لاحتوائه على كمية هائلة من المصطلحات العلمية، وضعها الأطباء والمترجمون الذين ساهموا في تطور العلوم الطبية في العصور الوسطى. و بما أن التراث العلمي العربي مادة معرفية و لغوية ضخمة فلاستفادة منه تستدعي بحوثا و دراسات علمية و اصطلاحية لرصد المصطلحات التراثية التي تناسب مفاهيم العصر، و على هذا الأساس سنسلط الضوء في بحثنا على أهمية المصطلح التراثي و سبل الإفادة منه لنقترح في الأخير منهجية لتوظيفه في المصطلحية الطبية المعاصرة.
Keywords : Medical legacy; Medical terms; Arabic legacy; Scientific language; Translation.		كلمات مفتاحية: الموروث الطبي ; المصطلحات الطبية; التراث العربي ; اللغة العلمية; المصطلحية المعاصرة; الترجمة.

المؤلف المرسل: فراجي نجا، الإيميل: nina.polyglotte@yahoo.fr

1. مقدمة:

يعد علم الطب من أهم العلوم التي مارسها الإنسان منذ القديم لارتباطه بحياة الأفراد واستمرار البشرية، و هو لا يزال إلى يومنا هذا في تشعب و تقدم مستمرين نتيجة التقدم العلمي و التكنولوجي وازدهار الصناعة الطبية التي تسعى إلى علاج مختلف السرطانات و الأمراض الفيروسية و الظواهر المرضية النادرة و غيرها من العلل المستعصية. إن تطور العلوم الطبية في المجتمعات الغربية يسهم في توسع السجل الطبي و ظهور مصطلحات جديدة تعكس التصورات العلمية المستحدثة و تسهل عملية التواصل بين أهل الاختصاص، و في المقابل يستقبل الوطن العربي هذه المصطلحات يوميا، فتبذل الجهود الجماعية و الفردية لترجمتها و توفير المقابلات المناسبة لها بالاعتماد على أساليب وضع المصطلح العربي و أهمها إحياء المصطلحات التراثية الموجودة في المصادر العربية القديمة . فكيف وضع القدماء المصطلحات الطبية العربية ؟ ما هي مكانة المصطلح القديم عند المعاصرين ؟ ما هي حدود إحياء الموروث المصطلحي ؟ وكيف يمكن الاستفادة منه لإثراء القاموس العربي المتخصص؟

2. المصطلح الطبي بين التراث والمعاصرة:

إن التراث العربي تراث ضخم و غني بحكم أن اللغة العربية كانت اللغة العلمية السائدة في العصور الوسطى بعد ازدهار العلوم في شتى المجالات، و انتشار حمى الترجمة في كامل أقطار الدولة العربية الإسلامية تحت رعاية الخلفاء و الحكام الذين جعلوا الترجمة من الأولويات والضروريات، فنقل العرب القدامى من علماء و مترجمين المعارف و العلوم من مختلف اللغات إلى لغة الضاد، و قد ورد في كتاب "تاريخ العلوم" أن ترجمة الكتب الطبية عبر ثلاث طرائق هي كالآتي:

– **الطريقة اللفظية** : تتمثل في نقل كل لفظة في اللغة المصدر بما يقابلها في اللغة المستهدفة، اتبع هذه الطريقة يوحنا بن بطريق.

– **الطريقة المعنوية** : يعبر فيها المترجم عن كل جملة في نص الانطلاق بجملة تماثلها في نص الوصول مع احترام المعنى، اعتمد على هذه الطريقة حنين بن اسحق وابنه اسحق.

– **الترجمة بالتصرف** : في هذه الطريقة كان المترجم يغير في المضمون إما بالحذف أو الإضافة وهي ترجمة تمزج بين النقل و التأليف.¹

لم يتم نقل الكتب الطبية الأعجمية إلى اللغة العربية بطريقة عفوية، إذ حرص الخلفاء على الجودة و الدقة و لنا في هذا الصدد مثال عن كيفية ترجمة كتاب ديسقوريدوس الإغريقي، حيث تكفل بترجمته اصطفن في عهد الخليفة المتوكل و قام بنقل الأسماء اليونانية إلى اللسان العربي و ترك ما لم يجد له مقابلا على اسمه اليوناني و صحح حنين ابن اسحاق ترجمة الكتاب و أجازها، وجاء في "عيون الأنباء" لابن أبي صنيعة أن ملك القسطنطينية رومانوس أهدى الخليفة عبد الرحمن مجموعة هدايا من بينها كتاب الحشائش لديسقوريدوس و لم يكن آنذاك من يجيد اللغة الإغريقية فطلب الناصر من رومانوس أن يرسل إليه من يتكلم اللاتينية و اليونانية فبعث له راهبا اسمه نيقولا سنة 340 هـ ليهتم بترجمة الكتاب مع مجموعة من الأطباء و العالمين بالأعشاب و قد قامت هذه الهيئة العلمية على القيام بدراسة ميدانية لمعاينة النبات بنواحي قرطبة للتأكد من سلامة الترجمة من الإغريقية إلى العربية كما اهتموا بتصحيح نطق الأسماء،² وهذا العمل الجماعي يدل على الإتقان في العمل و رغبة الوصول إلى الجودة في الترجمة.

إن ترجمة العلوم بصفة عامة من اليونانية و الفارسية و السريانية و غيرها من اللغات إلى لغة الضاد لم تكن مهمة سهلة للعرب، إذ طرحت قضية وضع المصطلح في مرحلة النقل و الاستيعاب و مرحلة التأليف بعض الصعوبات بدرجات متفاوتة، و لا بد أن المرحلة الأولى هي الأصعب بحكم النقص الكبير للمصطلح العلمي العربي في مقابل المصطلح الأعجمي، و مع ذلك تصدى القدماء لهذا العائق و عملوا على صياغة مصطلحات علمية عربية بتسمية المفاهيم بما يناسب محتواها، و اعتمدوا في هذا على أربعة أساليب هي:

- 1 -"تحويل المعنى اللغوي الأصلي للكلمة و تضمينها المعنى الجديد.
- 2 -اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعاني الجديدة.
- 3 -ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.
- 4 -تعريب كلمات أعجمية و اعتبارها صحيحة."³

هذه الطرائق هي الأساليب نفسها التي يستخدمها المحدثون في صناعة المصطلحات الطبية كما يتجلى في الجدول أدناه:

1. فراحي نجاة

طريقة الترجمة	المصطلح الأجنبي	مفهوم المصطلح	المقابل العربي
الجزء	Vacuole	فراغ صغير في أي نسيج	فجوة
الاشتقاق	Chorion	غشاء يغطي البويضة الملقحة	المشيماء
الترجمة الحرفية	Nutrition	عملية امتصاص الغذاء فسيولوجيا	التغذية
الاقتراض	Hemoglobin	مادة بلورية في كريات الدم الحمراء	هيموغلوبين

تبين لنا الأمثلة في الجدول مجموعة من المصطلحات الطبية التي تم نقلها إلى اللغة العربية باستعمال طرائق وضع المصطلح العربي المذكورة سابقاً، حيث تم تغريب كلمة فجوة من معناها الأصلي "الموضع المتسع بين الشئين"⁴ و إعطائها مفهوم Vacuole لوجود مشابهة بين كلمة فجوة في اللغة العربية و مفهوم المصطلح الأجنبي، أما مصطلح المشيماء Chorion فاشتق من مصطلح المشيمة* على وزن فعيلاء ليدل على واحد من الأغشية الجنينية التي تحيط بالجنين في فترة الحمل، وبالنسبة لمصطلح Nutrition التغذية فترجم ترجمة حرفية حسب معناه في القاموس العربي، أما المصطلح الأخير Hemoglobin فنقل إلى لغة الضاد باستعمال التعريب اللفظي وذلك برسم المصطلح الأجنبي بحروف عربية مع تعديل في النطق (استبدال الحرف g ب: غ).

و بالإضافة هذه الوسائل اللغوية لوضع المصطلح، لجأ المحدثون إلى إحياء المصطلحات القديمة و إدراجها في المعجم العربي الحديث كردة فعل اتجاه انتشار المصطلح الدخيل في اللغة العربية كالما و تأليفها، و عليه ظهرت بوادر إحياء التراث من خلال نشر أمهات الكتب التراثية نحو لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده و خزنة الأدب البغدادي كما أنشأت جمعيات علمية للتكليف بنشر التراث مثل جمعية المعارف التي أصدرت تاج العروس والبيان و التبيين وسرعان ما انتقل الاهتمام من علوم اللغة و النحو إلى مختلف العلوم من هندسة وعلوم طبية⁵، نحو: المخصص لابن سيده و المرشد في العين للغافقي والقانون لابن سيده والحاوي لأبي بكر الرازي، بيد أن التراث لم يعتبر مصدراً للمصطلحات إلا سنة

1981م بعد انعقاد ندوة موسومة بـ: "توحيد وضع المصطلحات العربية"، نظمها مكتب تنسيق التعريب بمشاركة المجامع اللغوية والعلمية و المؤسسات المعنية بوضع المصطلح في الوطن العربي و نتيجة لهذا اللقاء العلمي تم تقرير استعمال التراث بوصفه تقنية لإثراء المعجم العربي إلا أن الإفادة منه كانت محدودة لغياب المنهجية و غلبة الجهود الفردية.⁶

3. المصطلحات التراثية في ميزان المعاصرين:

يختلف الاهتمام بالمصطلح التراثي من معجمي إلى آخر، فهو في مرتبة أولى عند شيوخ اللغة و على رأسهم مصطفى الشهابي استقصاء و جمعا و تأليفا وعند بعض المحدثين نحو أحمد شفيق الخطيب و أغلب هؤلاء أعضاء رسميون في المجامع اللغوية، و هو دون ذلك عند علماء الاختصاص المحدثين بحجة أن المصطلح التراثي عاجز عن مقابلة المصطلح الأجنبي الحديث،⁷ فقد دعا محمد كامل حسين* إلى الابتعاد عن التراث لأن "لغتنا العربية مصطلحاتها لغوية وليست علمية معتقدا أن العربية القديمة لا تصلح في العصر الحديث"⁸ و لذلك يفضل استعمال أساليب أخرى لوضع المصطلحات.

و مما ينبغي الإشارة إليه، أن هناك الكثير من المصطلحات القديمة في أسماء الأمراض وعلم التشريح و علم الأمراض و الكثير من التخصصات الطبية مازالت تستعمل إلى يومنا هذا، بل إن بعض المصطلحات التراثية أدق من تلك المولدة حديثا ونستدل في هذا الشأن بالمصطلح المأخوذ من اليونانية القديمة Cataracte، ترجم في كتاب العلوم الطبيعية بإظلام العدسة مع العلم أن العرب القدامى وضعوا مقابلا عربيا دقيقا هو السد (وأحيانا الساد)، و هناك مصطلح Astigmatisme الذي ترجم بـ: انحراف النظر والأستيجمات على الرغم من وجود مصطلح مفرد عربي دقيق هو الانتشار كما ورد عند ابن سينا في مقالاته في "تشريح العين وأحوالها وأمراضها"⁹ وعلى هذا الأساس فإن الحكم الذي أدلى به محمد كامل حسين لا ينطبق على جميع المصطلحات التراثية.

أما أحمد رشاد الحمزاوي فيرى أن إحياء القديم من اللغة لا يفيد، ذلك أن العلوم القديمة لا تعبر في جلّها عن العلوم المعاصرة و إن كانت تمثل مرحلة تاريخية ومعرفية مفيدة عند العرب، مشيرا إلى ملاحظة انتبه إليها من خلال دراسته - في مساهمة مخصص ابن سيده في تطوير العربية- هي التغني بالقديم دون إدراكه أو استعماله و هذا ماسماه بالتطرف العلمي، مؤكدا أن اللجوء إلى المعاجم القديمة لا ينفع العلوم العاصرة إلا بـ:

- استقرار القديم استقراء تاما و عميقا يضمن ترتيب المصادر التراثية وتصنيفها.

1. فراحي نجاة

- الاتفاق على ميادين استعمالها لتجنب بعض المشاكل المصطلحية.¹⁰

تعتبر هاتين النقطتين محورين أساسيين في التعامل مع التراث لأنه لا يمكننا استعمال القوالب اللغوية القديمة ما لم نفهمها و نصنفها وليس من المعقول إعمالها في تخصصات مختلفة لما في ذلك من آثار سلبية، و مع هذا فإن بعض الجهود الفردية في البحث عن المصطلحات التراثية توصلت إلى نتائج إيجابية و مرضية، من بينها تجربة أمل ابن ادريس العلمي في دراسة موسومة بـ: "الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة"، استطاعت فيها رصد بعض المصطلحات الخاصة بتشوه الرأس انطلاقاً من كتاب **المخصص لابن سيده**، معتمدة على الشروح الواردة في المعجم الفرنسي للطب و علم الأحياء و المادة المعجمية المتوفرة في المعجم الطبي الموحد،¹¹ و هذه بعض الأمثلة عن تلك المصطلحات التراثية:

إن مثل هذه المبادرات الفردية تبين إمكانية الاستفادة من المادة العربية الأصيلة وتشجع على مواصلة مسيرة البحث في المصطلحات التراثية بدل اللجوء إلى الاقتراض والترجمة الحرفية والاختلاف حول وسائل وضع المصطلح العربي، فحضور المصطلح التراثي يجنبنا مضيق الوقت (ليس من المنطقي وضع مصطلحات جديدة لمفاهيم وجدت سابقاً في لغتنا) ويسمح باستمرار اللغة العربية و يصل حاضرها بماضيها و يحميها من التهميش و من غزو اللغات الأجنبية للمعاجم العربية، وبالإضافة إلى هذا يتيح لنا التراث إمكانية التعبير عن المعرفة بمادة معجمية سليمة وصحيحة وضعها أقدم اللغويون وأشهر العلماء. إن المكتبة العربية الكلاسيكية ذات ثروة علمية و لغوية هائلة و مصادر التراث فيها عديدة ومتنوعة من معاجم و كتب متخصصة، يمكن التنقيب فيها عن المصطلحات العلمية لإثراء المعجم الطبي العربي المعاصر.

1- المعاجم التراثية: و هي نوعان:

أ- **المعاجم التراثية العامة:** تشتمل هذه المعاجم على كثير من المصطلحات العلمية والفنية و تغطي جميع فترات الثقافة العربية نحو **العين للخليل بن أحمد (718-786 هـ)** و **تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (895-980 هـ)** و **لسان العرب لابن منظور و تاج العروس للزبيدي (1782-1790 م)**، هذه المعاجم و غيرها تحتوي في الغالب على مصطلحات جاهزة أو كلمات مشتقة قابلة للاستخدام.¹²

ب- **المعاجم التراثية الموضوعية:** تنقسم بدورها إلى نوعين:

1. المعاجم الموضوعية العامة:

هي المعاجم التي تضم ما أمكن من مفردات اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة و تُدرج تحت كل موضوع عام موضوعات فرعية متخصصة نحو كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم وكتاب المخصص لابن سيده.¹³

2. المعاجم الموضوعية المختصة:

نعني بالمعجم المختص ذلك " المعجم يختص بمصطلحات موضوع معين أو مادة علمية واحدة أو فرع من فروع المعرفة، و لهذا يسميه البعض بمعجم المصطلحات" ¹⁴ و من بين المعاجم المتخصصة المشهورة نجد مفاتيح العلوم للخوارزمي، إذ يعتبر هذا المؤلف من الأوائل في تاريخ المعاجم المختصة في مصطلحات العلوم و الفنون كما جاءت في الحضارة العربية الإسلامية، وقد قسّمه تقسيما دقيقا. ¹⁵ قام الخوارزمي بجمع مصطلحات كل علم في باب واحد حتى يسهل للقارئ ربط المصطلحات ببعضها البعض في العلم الواحد وقسم معجمه إلى مقالتين، أما المقالة الأولى فتختص في العلوم الشرعية و ما ترتبط بها من العلوم العربية و هي ستة أبواب: الفقه و علم الكلام والنحو و الكتابة و الشعر و الأخبار، و أما المقالة الثانية فتختص في علوم العجم من يونانيين وغيرهم و هي تسعة أبواب: الفلسفة و المنطق و الطب و علم العدد والهندسة و علم النجوم و الموسيقى و الحيل و الكيمياء، ¹⁶ و يعد معجم مفاتيح العلوم انجازا كبيرا في وضع المصطلح العربي على مدى ثلاثة قرون كاملة جمع فيها الخوارزمي مصطلحات من العربية و من اللغات الأخرى إلا أن أغلب المصطلحات هي قوالب لغوية عربية خالصة و هذا يشجع على إحياء هذا الجانب من تراثنا ويبرهن على مرونة اللغة العربية. ¹⁷ إن هذا النوع من المعاجم الموضوعية ذو فائدة بالغة لأنها توفر تعريفات دقيقة لتخصصها في العلوم وتتميز عن المعاجم العامة بمبدأ الوضع السهل فتتظم المصطلحات ضمن منظومة مصطلحية معينة و واضحة و هو تقسيم منهجي يسرع عمليتي البحث والقراءة.

2 - الكتب المتخصصة: هي الكتب التي تخصصت في العلوم الطبية نحو: الحاوي لأبي بكر الرازي

و المرشد في العين للغافقي و القانون لابن سينا.

4. حدود توظيف المصطلح الموروث:

إن العودة إلى التراث العلمي والبحث في مصطلحيته أمران ضروريان، فإذا "كانت لغتنا تتوفر على مصطلحات في تراثها، و عمدنا إلى إغفال تلك المصطلحات التراثية، فإن ذلك سيؤدي إلى إحدى التبعاتين أو كليهما: إما انقطاع تواصل اللغة وانفصال استمراريته، وإما ازدواجية مصطلحية لا تخدم

1. فراحي نجاة

غرضنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع.¹⁸ ولهذا لا يمكن اعتبار المصطلح التراثي عائقا أمام تطور اللغة العلمية و التعبير عن الحداثة لأن اللغة تتطور بتطور المفاهيم بالدرجة الأولى وأكبر دليل على ذلك هو صياغة الغربيين أغلب المصطلحات الطبية بالاعتماد على تراثهم الإغريقي واللاتيني من جذور و لواحق و سوابق، وعلى الرغم من اندثار اليونانية و اللاتينية، نجد هاتين اللغتين تنبضان حيوية في اللغة العلمية، فكيف لنا أن نهجر تراثنا المصطلحي المنبعث من لغة حية وعريقة وأصيلة؟ ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن المصطلح التراثي هو دائما الطريقة الأمثل لسد النقص المعجمي، إذ لا بد من تجاوزه في الحالات التالية:

- عدم تناسب المصطلح مع معطيات جديد العلوم:

إن "استعمال المصطلح التراثي، أو إعماله، للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال و تحت ضغط الظروف، فالمصطلح التراثي في هذه الحالة، المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف عن مرجعيات المعطيات الحضارة الجديدة، قد يفقد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدها إلى مضامين مغايرة"¹⁹ وفي هذه الحالة يفضل استعمال الاشتقاق والترجمة الحرفية والاقتراض، يجب التعامل مع التراث بموضوعية و الإفادة مما هو صالح.

- استقبال المصطلح بوصفه غريبا في اللغة المعاصرة:

تتجلى هذه الظاهرة في تعامل أهل الاختصاص مع المصطلح بوصفه دخيلا لا أصيلا لأن معاني الألفاظ تتطور²⁰ ما يؤثر سلبا على وظيفته باعتباره وسيلة للتواصل ويقلل من فرص إعماله، ولو أخذنا على سبيل المثال مصطلح الكحّال: هو اسم معروف منذ القديم يطلق على الطبيب المختص في معالجة أمراض العيون ولكنه غير مقبول في استعمالنا الحديث و ليس له مكانة لا بين العامة و لا بين أهل الاختصاص لأنه تم هجره و توظيف ومصطلح آخر هو طبيب العيون، وفي المقابل لا يزال المصطلح القديم: الحكيم يستعمل مرادفا لكلمة طبيب خصوصا عند المشاركة.

- الاشتراك اللفظي في المصطلحية التراثية:

لم تسلم المصطلحية القديمة من الاشتراك اللفظي، فقد حوى التراث الطبي مصطلحات تشترك من حيث اللفظ نحو مصطلح الذرب الذي دل فيما مضى على فساد الجرح وفساد المعدة و المرض الذي لا يبرأ،²¹ و هذا يتنافى مع مبادئ وضع المصطلح العلمي.

- حالات الوضع الاستعجالي:

إن ظهور المصطلحات العلمية و التقنية بشكل سريع و في وقت وجيز في العالم الغربي يفرض اللجوء إلى تقنية سريعة تخدم اللغة وتختصر الزمن في آن واحد لصياغة المقابلات و المكافئات مثل التوليد والاقتراض لأن التنقيب في التراث عما يناسب مفاهيم العصر يستغرق وقتاً طويلاً و قد لا يفيد بالعرض للأسباب المذكورة آنفاً.

و بالإضافة إلى هذا، إن الموروث المصطلحي ليس كله صالحاً للاستعمال بحكم أنه "لم يكن كله سليم الوضع، شائع الاستعمال، خالياً من الشوائب والعيوب، إذ إن طائفة من المصطلحات العربية وضعت في عدالة أو نقلت من البيزنطية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية"²²، و هي لا تصح للاستعمال، فالحكمة من استغلال التراث هي استثمار ما هو عربي لضمان استمرارية اللغة العربية وحمايتها من الغزو اللغوي الأجنبي.

5. معوقات إحياء المصطلح الموروث:

يعتبر إحياء المصطلح وسيلة فعالة لإثراء اللغة العلمية في الوطن العربي ولهذا جعله مكتب التعريب والتنسيق على رأس أساليب وضع المصطلح، إلا أنه لا يتم باستغلاله للأسباب التالية:

- صعوبة استيعاب المصطلحات التراثية، ذلك أن شحن المصطلح القديم بدلالة جديدة مغايرة لدلالته الأصلية يكون عادة سبباً في عدم استقرار المصطلح و عائفاً في التواصل و الفهم والقبول،²³ و متى شكل المصطلح المتفق عليه لبساً و ارتباكاً لا بد من صياغة مصطلح آخر.
- انعدام المنهجية في إحياء التراث و غياب العلمية في تحقيق ما وجد من الموروث،²⁴ فنجد جهوداً فردية هنا و هناك في المشرق و المغرب.

- زيادة وتيرة معارضة تعريب العلوم الطبية و تنامي مؤسسات التعليم التي تستعمل اللغات الأجنبية للتدريس مما دفع الأجيال الصاعدة بالاهتمام بلغة الغرب وإهمال اللغة العربية و مصطلحاتها.²⁵
- الاختلاف حول منهجيات وضع المصطلح الطبي و صياغته و إدخال الرموز العلمية والمختصرات بألفاظها الأصلية.²⁶

- الخلط بين المصطلحات التراثية بسبب اختلاف استعمالاتها في القديم فعلى سبيل المثال استعمل ابن سينا البرسامة و الشوصة للدلالة على مرض واحد واستعملهما غيره بوصفهما مصطلحين مختلفين.²⁷ وقد يسبب هذا الخلط مشكلة في المصطلحية المعاصرة.

- قلة الناشطين و المختصين في مجال التراث المصطلحي، الموروث العربي الإسلامي ضخم و ثري "ولكن الإفادة المصطلحية من التراث ظلت محدودة ، فلم يفد منها عمليا إلا قلة من الرواد الذي تسنى لهم إضافة إلى سعة الإطلاع اللغوي، سعة إطلاع في مادة التراث التي لها تعلق باختصاصهم" ²⁸ ، ومتى قل المهتمين والعارفين بأمور التراث قلت دراسته و زاد إهماله.

- الخلاف الدائم بين رواد إحياء التراث و المحدثين، إذ يندد القدماء أن المجددين لا يتقنون اللغة العربية و في المقابل يؤكد المعارضون أن أصحاب التراث أحادي اللغة و ليس لهم معرفة كبيرة بالعلوم الحديثة و لغتها. ²⁹ و في ظل هذا الصراع يتعصب كل من التيارين لرأيه و ينشر ما يراه مناسبا.

- أغلب التراث مفقود، ولم يتم الإحاطة به حتى الآن، ذلك أن التراث ترانان: تراث معد علميا وتراث غير معد ينقسم إلى قسمين: أما الأول فتراث مطبوع لا يزال يحتاج إلى الكشف و التوثيق و التحقيق، و أما الثاني فتراث مخطوط موجود في مكتبات غير محصورة في العالم. ³⁰

إن هذه العوائق تقف بين التراث و إعماله في المصطلحية المعاصرة وتقضي المخزون العلمي القديم من اللغة الخاصة، ما يسبب انقطاعا بين المصطلحية القديمة و المصطلحية الحديثة في لغة الضاد، و لهذا لا بد من تجاوزها و المضي قدما، وأول خطوة يجب القيام بها هي جمع التراث الطبي المكتوب ومعابنته، لأن المادة التراثية الموجودة بين أيدي العرب قليلة جدا -بالمقارنة مع مجموع ما خلفه القدماء -بسبب نقص الإعدادات العلمية للتراث إعدادا علميا شاملا، ما يجعل الإفادة من المصادر التراثية فكرة مأمولة بعيدة عن أرض الواقع.

6. منهجية للإفادة من المصطلحات القديمة و توظيفها في المصطلحية الطبية:

في إطار استغلال الموروث المصطلحي، قدم الشاهد البوشيخي مشروعا لإنجاز معجم تاريخي للمصطلحات العلمية لفهم المصطلحات العلمية بمختلف دلالاتها وتطوراتها عبر التاريخ و تسهيل عملية انتقاء المصطلحات التي يمكن استغلالها في العلوم المعاصرة، حيث حدد أهداف هذا العمل في عدة نقاط أهمها:

- إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المَعْرِفة : يتم فيه جمع جهود العلماء القدامى وبيان المصطلحات في مختلف العلوم و تسخيرها للدارسين حتى تخضع للدراسة و الإفادة.

- إيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم : يشتمل هذا المعجم على جميع مصطلحات علم معين، فيوضح ما كان معرّفًا و يعرف غير المعروف، و يتم تصنيف هذه المصطلحات تصنيفا معجميا و دراستها دراسة وصفية و تاريخية.³¹

إن إنجاز معجم تاريخي لمصطلحات علوم الطب سيتيح لنا فرصة التعرف على الذخيرة المصطلحية الطبية، مدروسة ومصنفة، و عليه لن يصبح البحث في الموروث المصطلحي عملية صعبة وطويلة و مضية للوقت كما يراه بعض، ولن نضطر إلى إهمال ما يصلح من التراث و نستمكن لا محال من التفريق بين الدلالات القديمة و الدلالات الحديثة للمصطلحات بسهولة، ولهذا فإن لمشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية أهمية بالغة في سيرورة اللغة العلمية العربية و إعمال التراث قولاً و تأليفاً. لقد أثبتت جهود العرب المعاصرين إمكانية استخدام المصطلح الطبي القديم لسد الفراغ المعجمي في المصطلحية العربية كما "أظهرت تجارب الحضارات العالمية الرائدة أنها وفقت في الاستفادة من تراثها أينما توفيق، و تمكنت من استلهاهم أهم ما ورد فيه من أفكار و تصورات وتحليلات و معطيات ومصطلحات"³²، و في حال إسناد وظيفة جديدة للمصطلح الموروث في اللغة الخاصة، لا بد من توفر شرطين اثنين:

1. أن يكون المصطلح القديم قد ضعف استعماله بدرجة كبيرة أو فقد وظيفته في اللغة الخاصة.
2. أن يكون قابلاً للاندماج مفهوماً في المنظومة العلمية الجديدة لأن التوظيف الناجح للمصطلح يكون بإدماجه في نسقه و منظومته العلمية.³³

- و بهذين الشرطين يسهل توظيف المصطلح الموروث و تداوله.
- و في إطار إحياء المصطلح التراثي و توظيفه في المعجم الطبي المعاصر، نقترح مايلي:
- التعجيل بإنجاز مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية و اعتباره سبيلاً لجرد المصطلح الطبي في التراث و تعريفه و التعريف به.
 - إدراج تخصص لتكوين باحثين و مصطلحيين في التراث العلمي العربي.
 - إشراك الجامعات و المعاهد العليا في دراسة التراث العلمي و تحقيقه و إخراجه وتشجيع الطلبة على بمساعدتهم مادياً على طباعة رسائلهم و نشرها.

1. فراحي نجاة

- التعريف بالثروة العلمية و اللغوية الموجودة في الموروث الإسلامي من خلال -مختلف الفعاليات من أيام دراسية و ندوات علمية و ملتقيات وطنية و دولية.
- التعامل مع ذوي الخبرة و الأساتذة الباحثين المتمكنين من اللغة العربية الفصحى.

العمل بالتنسيق مع أهل الاختصاص خصوصا الناطقين باللغة العربية و اللغات الأجنبية نحو الإنجليزية و الفرنسية.

- تخصيص الدول العربية الدعم المادي لجمع المخطوطات العربية الطبية من مختلف بقاع العالم والحرص على دراستها و تحقيقها و إدماج مشاريع البحث في التراث ضمن المخططات السياسية.

7. خاتمة:

خلاصة القول أن اللغة العلمية العربية المعاصرة بحاجة ماسة إلى إعمال المصطلح التراثي وتوظيفه بوصفه أحد الوسائل الفعالة لتجاوز العجز المصطلحي في اللغة الطبية و القاموس العربي المتخصص، بيد أنه لا بد من دراسة علمية ومنهجية للمصطلحات القديمة لأنها ليست كلها صالحة لاحتواء مفاهيم مستحدثة، وعلى هذا الأساس لا بد من تكثيف الجهود و تسخير مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية لانتقاء ما يصلح من تراثنا الأصيل واستثماره لإثراء المعجم الطبي العربي.

قائمة المراجع:

- ¹ - ينظر: مُجَدِّ مطيع، دت، تاريخ العلوم عند العرب، جامعة دمشق، ص 25
- ² - ينظر: مُجَدِّ العربي الخطابي، دت، الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية،: دراسة و تراجم ونصوص ، منشورات التراث، ص 18 و 19
- ³ - سالم العيسى، 1999، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية: تاريخها - تطوراتها، منشورات إتحاد العرب، ص 75
- ⁴ - ابن منظور، دت، لسان العرب، مج 15، دار إحياء التراث العربي، ص 112
- ⁵ - ينظر: علي القاسمي، 1993، لماذا أهل التراث؟ مجلة المناظرة، ع 6، ديسمبر، ص 36 و 37

⁶ - ينظر: م، ن، الصفحة نفسها.

* المشيمة: "النسيج الذي يكبر داخل الرحم خلال الحمل و الذي يربط الجنين بالأم." Dictionary of medical terms, A & Black , London, 4 Edition, p 310

⁷ - ينظر: الشاهد بوشيخي، الاهتمام بالمصطلح العلمي.. الواقع و التحديات، مجلة الإحياء، الرابطة الحمدية للعلماء، ص 3 www.alihyaa.ma يوم 29-08-2016 على الساعة 16:01

* محمد كامل حسين: (1901-1977) طبيب مختص في جراحة العظام و أديب مصري و أول مدير لجامعة ابراهيم (عين الشمس حاليا، انضم إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1952 م.

⁸ - يوسف عبد الله الجوارنة، 2013، أزمة توحيد المصطلحات العربية، ع، 2، الأردن، ص 8

⁹ - ينظر: محمد بوحدي، 1997، المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا (428 هـ) - مصطلحات الكحالة "طب العيون"، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و الفنون، مكتب تنسيق التعريب ع 43 ص 124 ، 125

¹⁰ - ينظر: أحمد رشاد الحمزاوي، دت، العربية و الحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 2، ص 120

¹¹ - ينظر: أمل بن ادريس العلمي، 1997، الاصطلاح الكبي من التراث إلى المعاصرة، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و الفنون، مكتب تنسيق التعريب، ع 43، ص 135

¹² - ينظر: علي القاسمي، 1998، علم المصطلح: أسسه النظرية و تطبيقاته العملية، ص 208، 209

¹³ - ينظر: م. ن، ص 212 و 213

¹⁴ - م. ن، ص 211

¹⁵ - ينظر: حليمي خليل، 1997، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، ط1، ص

485

¹⁶ - ينظر: م. ن، ص 483

- 17- - ينظر: م.ن، ص 495
- 18- علي القاسمي، لماذا أهمل المصطلح التراثي؟ مجلة المناظرة، ع 6، ص 35
- 19- مُحمد عابر الجابري، 1993، حفريات في المصطلح: مقاربات أولية، مجلة المناظرة، ع 6، ص 22
- 20- ينظر: أحمد المتوكل، استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة- اللسانيات الوظيفية نموذجاً، مجلة المناظرة، ع 6، 1993، ص 68
- 21- مُحمد رشاد الحمزاوي، العربية و الحداثة، ص 102
- 22- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية و التطبيقية، ص 218
- 23- ينظر: يعقوب أحمد الشراح، المصطلح الطبي بين النظرية والتطبيق
- 24- ينظر: الشاهد البوشيخي، الاهتمام بالمصطلح العلمي في التراث .. الواقع والتحديات، مجلة الإحياء، الرابطة الحمديدية للعلماء، ص 7 www.alihyaa.ma في 29-08-2016 على الساعة 16:01
- 25- ينظر: يعقوب أحمد الشراح، المصطلح الطبي بين النظرية والتطبيق، ص 187
- 26- ينظر: م.ن، ص 188
- 27- ينظر: رشاد الحمزاوي، العربية و الحداثة، ص 102
- 28- أعضاء شبكة العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص 188
- 29- ينظر: الشاهد البوشيخي، الاهتمام بالمصطلح العلمي في التراث .. الواقع والتحديات، ص 3، وينظر أيضا: يوسف الجوارنة، أزمة نوحيد المصطلحات العلمية، ص 9
- 30- ينظر: أعضاء شبكة العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص 190
- 31- ينظر: الشاهد البوشيخي، الاهتمام بالمصطلح العلمي في التراث .. الواقع و التحديات، ص 3
- 32- أعضاء شبكة العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص 193
- 33- ينظر: م.ن، ص 194.